كن على طبيعتك

Be Yourself

جويس ماير

كن على طبيعتك

بقلم

جويس ماير

كن على طبيعتك

المـــــؤلــــف : جويس ماير
النـــــــــاشر : خدمات جويس ماير
الموزع بالشرق الأوسط : **P.T.W** للترجمة و النشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ / ٢٦٦٧٨٩٨١

المـطـبـعــة : دار إلياس العصرية
ت: ٢٢٩٨١٧٣٥ / ٢٢٩٨٥٧١٥
الجمع التصويري : **P.T.W** للترجمة و النشر
رقــم الإيـــداع :
الترقيم الـدولي :
الطـبـعـة الأولـى :

المراجعة والجمع التصويري و الإعداد الفني والتوزيع
P.T.W للترجمة و النشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ – ٢٦٦٧٨٩٨١

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء من الوارد
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

English title:
How To Succeed At Being Yourself
Be Yourself
copyright © By Joyce Meyer
Arabic edition © 2007 by PTW

(١)

هل فقدت ذاتك؟

"لكن لنا مواهب **(إمكانات وقدرات)** مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوَّة؟ **(من له خدمة النبوَّة)** فبالنسبة إلى الإيمان، أم خدمة؟ **(من له خدمة عملية)** ففي الخدمة، أم المعلم؟ ففي التعليم، أم الواعظ؟ **(التشجيع)** ففي الوعظ. المعطي فبسخاء. المدبر فباجتهاد. الراحم فبسرور"

(رومية ١٢: ٦_٨).

ننجح في أن نكون على طبيعتنا إن كنا نجهل طبيعتنا؟ أحياناً تشبه الحياة غابةً ما أسهل أن نضل الطريق فيها، ويبدو أن كل شخص حولنا يتوقع منا شيئاً مختلفاً، فتتراكم علينا الضغوط ونحن نحاول أن نُرضي الجميع ونلبي توقعاتهم. وأحياناً نبذل الكثير من المشاعر والطاقة الذهنية في دراستنا للشخصيات الهامة الموجودة في حياتنا ونحن نحاول أن نتعرف على ما يتوقعونه منا، ولكننا نفقد أنفسنا ونحن نحاول أن نصبح الشخصية التي يريد الآخرون أن نكونها، كما قد نفشل في اكتشاف ما

يريدنا الله أن نكونه، وفي اكتشاف مقاصده من نحونا. وهكذا نحاول جاهدين أن نرضي الجميع دون أن نشعر نحن بالرضا عن أنفسنا.

لقد عشت سنوات طويلة أحاول أن أكون أشياء كثيرة، لم أستطع أن أكون ولا حتى واحدة منها، فعشت في حيرة عظيمة. وأخيراً أدركت أني لم أكن أعلم ما يجب أن أكون عليه. ففي أثناء محاولاتي لتلبية التوقعات التي فرضتُها على نفسي وفرضها الآخرون عليَّ، ضاعت مني (جويس ماير)! وكان يجب أن أتوقَّف عن اللف والدوران وأسأل نفسي بعض الأسئلة الهامة مثل: (لمن أعيش؟ لماذا أفعل كل هذه الأشياء؟ هل أصبح رضا الآخرين محور حياتي؟ هل أسير حقاً بحسب مشيئة الله لحياتي؟ ماذا أريد أن أفعل بحياتي؟ ما هي مواهبي الحقيقية وما هي دعوة الله لي؟). لقد وضعتُ على نفسي ضغوطاً بمحاولتي أن أكون مثل زوجي (ديف)، فهو يتمتع بشخصية هادئة متزنة مستقرة ومرنة، تخلو من الهموم والقلق.

كنت أعلم أن شخصيته تتفق مع ما يقوله الكتاب،

فحاولت بكل قدرتي أن أكون مثله. ولكن شخصيتي كانت عنيفة متسرعة في أخذ القرارات، ولم تكن حالتي المزاجية متزنة مثله، وكنت أهتم كثيراً وأقلق عندما تواجهنا المشاكل.

كما أني حمَّلتُ نفسي نير أن أكون مثل أصدقائي وزملائي، فكنت أحاول أن أكون مثل زوجة راعي كنيستنا التي كانت تتمتع بطبيعة رائعة وشخصية عذبة، وكنت أشعر بأني في حاجة لأن أكون أكثر عذوبة عندما أتواجد بالقرب منها.. وكنت أحاول أن أكون مثل صديقتي، فقد كانت شخصية خلاقة بارعة في كل شيء: في الطهي والحياكة والرسم ورعاية حديقة منزلها، وكل الأشياء التي لم تكن موجودة فيَّ. ولذلك حاولت بكل الطرق أن أكون مثلها. كنت في الواقع أحاول أن أكون مثل كثيرين حولي لدرجة أني فقدت ذاتي.

فهل فقدت ذاتك كما فعلتُ أنا؟ هل يئستَ من محاولاتك لتُرضي الآخرين في الوقت الذي لا تشعر فيه بالرضا عن نفسك؟ إن كانت هذه هي حالتك، عليك أن تقف قليلاً وتعزم

أن تجد نفسك أولاً فتنجح في أن تكون على طبيعتك. لكن إن خضعت لسياسة العالم فلن تقدر أن تُسكِت الصرخات التي سترتفع إليك من كل جهة.فمثلاً قد تريدك والدتك أن تكون وديعاً محباً رقيقاً.

أما والدك فيريدك أن تكون قوياً واثقاً من نفسك وعنيفاً مع الآخرين. وقد تريدك والدتك أن تتردد على زيارتها في الوقت الذي يريدك فيه والدك أن تصرف وقتاً أطول في لعب الكرة معه. وقد يريد أصدقاؤك أن تكمل تعليمك، أما الطبيب الذي تواظب على زيارته فينصحك بممارسة التمرينات الرياضية ثلاث مرات في الأسبوع. قد تريد شريكة حياتك أن تصرف وقتاً أطول معها، بينما يريد الأولاد أن تشترك معهم في الأنشطة المدرسية.

وقد يريد رئيسك في العمل أن تعمل وقتاً إضافياً بينما يطلب منك راعي الكنيسة أن تشترك في المسرحية التي يقومون بإعدادها لعيد القيامة! وقد يطلب منك قائد فريق الترنيم أن تشترك في جوقة الترانيم، بينما يطلب منك جارك أن تقوم بقص حشائش حديقة منزلك! هل سبق وشعرت أنك

لا تستطيع أن تكون كل ما يريدك الآخرون أن تكونه؟ هل شعرت في أعماقك أنك تحتاج أن تقول (لا) لكثيرين، ولكنك تخشى أن تجرح مشاعرهم، فتجد لسانك يقول (سأحاول) في الوقت الذي تصرخ فيه من أعماقك قائلاً (لا أستطيع)؟

عادة يقول الشخص الذي يشعر بعدم الأمان (نعم) وهو في الحقيقة يعني (لا). أما الذين لا ينجحون في أن يكونوا على طبيعتهم فلا يسمحون لأحد أن يتسلط على حياتهم، فهم أشخاص تقودهم قلوبهم، لا خوفهم من عدم رضا الآخرين عنهم، أو رفض الآخرين لهم.

لا نستطيع أن نغضب من الذين يتوقعون منا القيام بأمور معينة، فنحن مسؤولون عن إدارة حياتنا بالطريقة التي نراها مناسبة. لذلك نحتاج أن نعرف من نكون، وإلى أين سنذهب، وما هي دعوة الله لحياتنا. يجب أن نختار مواصلة التقدم للأمام نحو الهدف. علينا أيضاً أن نكون أشخاصاً مهدَّفين نسعى نحو الغرض.

كنت أشعر بضغوط رهيبة على حياتي عندما يطلب مني

شخص أن أقوم بشيء لا أريد القيام به، وكنت أعتقد أنه يضع ضغوطاً على حياتي. ولكن الحقيقة هي أن هذه الضغوط كانت نتيجة لمشاعر الخوف وعدم الأمان الموجودة في داخلي.

لم يعانِ زوجي (ديف) من أي من هذه الضغوط لأنه كان يشعر بالأمان، وكان يؤمن ويثق في قيادة الروح القدس له. فإن شعر أن الروح يقوده لعمل شيء معين لا يتردد في القيام به، وإن شعر بعدم ارتياح تجاه شيء آخر لا يفعله. كان الأمر بسيطاً بالنسبة له. كم من مرة سألته (ألا تهتم بما يظنه الآخرون فيك؟) فكان يجيب بكل بساطة (ما يظنه الآخرون ليس من شأني). كان يعرف أن مسؤوليته هي أن يكون ما خلقه الله ليكونه، ولذلك نجح في أن يكون على طبيعته.

لا شك أننا نضطر كثيراً لفعل أمور نفضل ألا نقوم بها. فلأننا نحب الآخرين نفعل أشياء لأجلهم. الروح القدس يقودنا للسلوك بالمحبة والتضحية من أجل سعادة وخير الآخرين. وهذا يختلف شكلاً ومضموناً عن تسلط الآخرين

علينا لإرغامنا على تلبية توقعاتهم منا.

لا يعيبك أن تكون مختلفاً

"مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر، لأن نجماً يمتاز (ينفرد) عـــــن نجم في المجد (والروعة)" (١كورنثوس ١٥: ٤١).

يختلف الواحد منا عن الآخر، فكما تختلف الشمس عن القمر والنجوم هكذا خلقنا الله لنكون مختلفين بعضنا عن بعض، فيقوم كلٌّ منا بسد احتياج معين، ونكون جزءاً من خطة الله العظمى.

فعندما نسعى لنكون مثل شخص آخر، لا نفقد أنفسنا فقط بل إننا نُحزن الروح القدس أيضاً لأن الله يريد أن يقوم كلٌّ منا بدوره في الخطة العظمى دون أن يشعر بضغط للقيام بدور شخص آخر. الاختلاف أمر جيد، ومن الجيد أن نكون مختلفين.

لقد خلقنا الله بطبائع وأمزجة مختلفة، كما وهبنا ملامح مختلفة وبصمات أصابع مختلفة ومواهب وقدرات

مختلفة.. إلخ. فيجب أن نكتشف الدور الذي علينا أن نقوم به وننجح في تأديته. يقول الكتاب في رومية ١٢ إن علينا أن نهب أنفسنا للمواهب التي أعطاها الرب لنا، بمعنى أن نكتشف الأشياء التي نُجيد عملها ونُخلِص لها بكل قلوبنا.

لقد اكتشفت أني أستمتع بالقيام بالأشياء التي أجيدها وأُحسن صنعها. وقد يشعر بعضنا أنه لا يجيد عمل شيء على الإطلاق، ولكن هذا غير صحيح. وعادة نفشل عندما نبذل جهداً كبيراً لعمل ما يجيده الآخرون لأننا غير موهوبين لعمل هذه الأشياء. ولكن هذا لا يعني أننا لا نجيد شيئاً.

لقد حاولت أن أحيك ملابس أسرتي لأن صديقتي كانت تحيك ملابس أسرتها، ولكني لم أُحسن الحياكة! وحاولت تعلم العزف على الجيتار لأني كنت أحب الموسيقى وكنت أريد أن أقود التسبيح في مجموعة درس الكتاب التي كنت أدعوها لمنزلي في ذلك الوقت، ولكني لم أستطع ذلك لأن أصابعي كانت قصيرة جداً. حاولت أيضاً تعلم قيادة الترنيم ولكني كنت أرنم بنغمة مختلفة تماماً عن النغمة

التي يترنم بها الآخرون، كما كنت أجهل كل شيء عن فن الموسيقى ولذلك فشلت في ذلك أيضاً.

ولكي أكون أمينة معكم أقول إني كنت أفشل في كل مرة أحاول فيها أن أكون مثل شخص آخر. ولكن عندما قبلت ما دعاني الرب لأقوم به وبدأت عمله بالفعل، نجحت.

قال لي راعي كنيستي ذات مرة أني أشبه (الفم) في جسد المسيح، فكلنا أجزاء في جسد واحد وكنت أنا الفم الذي يتكلم. وها أنا الآن أعلِّم وأتواصل مع الناس وأستخدم صوتي لقيادة آخرين للمسيح.

لقد ملأ السلام قلبي منذ أن قررت أن أقبل ذاتي كما هي وأتوقف عن محاولاتي لأكون شيئاً أو شخصاً لن أكونه أبداً. وستظل هناك أشياء كثيرة لن أستطيع أن أقوم بها ولكني أقوم بعمل ما أستطيع.فلماذا لا تركز نظرك على إمكاناتك بدلاً من محدودياتك؟ لكل منا محدوديته التي يجب أن يقبلها لأنها واقع. فما أروع أن تكون لنا الحرية لأن نكون مختلفين دون أن نشعر بأن هناك ما يعيبنا لأننا نختلف عن الآخرين.

يجب أن نكون أحراراً لنقبل أنفسنا والآخرين، دون أن نشعر بضغوط المقارنة أو المنافسة. فالشخص الآمن الواثق من محبة الله له ومن خطته لحياته لا يشعر بتهديد عندما يرى إمكانات الآخرين، وإنما يتمتع بما يستطيع الآخرون عمله، وفي نفس الوقت يستمتع بما يستطيع هو أن يعمله.يحثنا الرسول بولس في غلاطية ٥: ٢٦ "لا نكُن معجِبين، نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً" ويقول أيضاً "لكن ليمتحن كل واحد عمله، وحينئذ يكون له الفخر (الفرح والسعادة) من جهة نفسه فقط، لا من جهة غيره (دون أن يقارن نفسه مع غيره)" (غلاطية ٦: ٤).

إن المقارنة بالآخرين والمنافسة معهم أمور عالمية ليست من الله، فهي أمور يفتخر بها أهل العالم أما الله فيدينها.. عندما أقف أمام الله لن يسألني: لماذا لم أكن مثل زوجي أو الرسول بولس أو زوجة الراعي أو صديقتي؟ ولا أريد أن أسمعه يقول لي (لماذا لم تكوني جويس ماير؟) بل أريد أن أسمعه يقول "نِعِمّا أيتها العبدة الصالحة والأمينة.." (متى ٢٥: ٢٣).

أريد أن أقول لله الآب ما قاله يسوع له في يوحنا ١٧: ٤ "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته".

من هم (الآخرون)؟

"حيث روح الرب هناك حرية" (٢كورنثوس ٣: ١٧).

خطر ببالي أننا أحياناً كثيرة نعطي الحق للآخرين ليديروا حياتنا، فما أكثر القرارات التي نتخذها بناء على رأي الآخرين.

ولو دققنا السمع سندرك أننا عادة نقول (حسناً، يقولون كذا وكذا..). فعلى سبيل المثال يقرر (الآخرون) الألوان التي نرتديها والموضة المناسبة التي يجب أن نتماشى معها وطريقة تصفيف شعرنا وما هو مسموح بأكله أو شربه. و(الآخرون) عبارة عن شخص أو مجموعة أشخاص في مكان ما، لا يختلفون اختلافاً كبيراً عنا، ولكنهم قاموا بوضع مقاييس ومعايير معينة لفعل الأشياء.

والآن نشعر كلنا أن هذه الأشياء يجب أن تُعمل بنفس

الطريقة، فقط لأن (الآخرين) يقولون ذلك.

بدأت أشعر أن (الآخرين) يديرون حياتي بالرغم من أني لم أعلم حتى من يكونون! وقررت رفض هذا! لقد شعرت أني عبدة لما يريده الآخرون، وقررت أن أتحرر من عبودية الخضوع لرأي العامة. وأؤكد لك أنك تستطيع أن تفعل نفس الشيء لأن يسوع قد حررنا بالفعل.

هل أنت حر؟

"فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يوحنا ٨: ٣٦).

حررنا يسوع من تسلط واستبداد المجموعة التي أطلقنا عليها اسم (الآخرين) ولا شك أننا غير ملزمين بمقارنة ذواتنا بهم أو الدخول في منافسة معهم.فإن كنا قد تحررنا، فلنا الحرية لأن نكون ما نحن عليه دون محاكاة الآخرين، وهذا يعني الحرية لعمل ما أعده الله لنا، لا ما أعده للآخرين.كثيراً ما أرى خداماً يحاولون جاهدين عمل ما يقوم به الآخرون في خدمتهم، وقد ينظر أحد رعاة الكنائس

إلى كنيسة أخرى كبيرة، فيريد أن يعرف ما فعله راعيها حتى كبرت كنيسته بهذا الشكل الرائع، وقد يحاكيه في كل ما فعله للحصول على نتائج مشابهة. إلا أن الأمر لا ينجح. لماذا؟ لأن النجاح يأتي عندما يمسح الله الشخص للقيام بعمل معين، لا للقيام بعمل شخص آخر.

يريدنا الله أن ننتظر منه الحل والإرشاد، لا أن نلجأ إلى الآخرين ونتكل عليهم. ولكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع التعلم من بعضنا البعض، إنما نحتاج أن نكون متزنين في هذا الأمر.لقد تعلمت أني لا أستطيع القيام بما يفعله الآخرون مهما حاولت، ما لم يشأ الرب ويمسحني لهذا العمل. فقد تكون خطة الله لحياتي مختلفة عن الآخرين، وعليَّ أن أقبل هذه الحقيقة، وإلا قضيت حياتي في حيرة واضطراب.

أستطيع كل ما يأمرني الله به

"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (فيلبي ٤: ١٣).

ما أكثر المرات التي سمعنا فيها هذه الآية الرائعة

مقتبسة في غير السياق الذي وردت فيه! فهي لا تعني أني أستطيع فعل كل ما أريد عمله، كما لا تعني أني أستطيع أن أفعل ما يفعله الآخرون. ولكنها تعني أني أقدر أن أفعل ما يريده الله لحياتي. في هذا العدد يتحدث بولس الرسول عن قدرته على الاكتفاء في وقت العوز كما في وقت الشبع، لأنه كان يعرف أن مشيئة الله له في تلك اللحظة هي أن يكون على هذه الحالة، ولأنه كان يعرف أن الله سيعضده ويقويه حتى يتمم ما دعاه إليه.

لقد ساعدني فهمي لما جاء في فيلبي ٤: ١٣ كثيراً في حياتي وفي خدمتي، فتعلمت أن أبقى داخل حدود ما دعاني الله له وأهّلني للقيام به، وألا أحاول القيام بأمور بعيدة عن المواهب والإمكانات التي منحها لي. تلك ليست سلبية وإنما حكمة إلهية.

الرضا لازم لقبول العطية

"أجاب يوحنا **(المعمدان)** وقال: لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً **(يمتلك شيئاً)** إن لم يكن قد أُعطي من السماء. **(على**

الإنسان أن يكون راضياً بالعطية الممنوحة له من السماء فلا يوجد مصدر آخر لها)" (يوحنا ٣: ٢٧).

ساعدتني هذه الآية على إيجاد السلام والفرح والرضا في حياتي العملية. نرى في نفس الأصحاح والعدد السابق لهذه الآية أن بعض من تلاميذ يوحنا ساورهم القلق لأن يسوع كان يعمد أيضاً، وكان كثيرون يذهبون إليه، فأخبروا يوحنا بما رأوه. فلو لم يكن يوحنا واثقاً من نفسه ومن دعوة الله له، لشعر بالقلق والغيرة، وربما دخل في منافسة مع يسوع حتى يحافظ على خدمته. إلا أن رد فعل يوحنا كان مختلفاً (عدد ٢٧). كان لسان حاله يقول (أستطيع فقط أن أفعل ما فُوِّضت للقيام به وما أهَّلني الله لعمله، فيجب أن أكون راضياً بهذه الموهبة وتلك الدعوة).

غيرت مثل هذه الآيات حياتي، فقد كنت أعاني من ضعفات كثيرة تختص بموضوع المنافسة مع الآخرين بسبب ما مررت به في حياتي، فكنت أقارن نفسي دائماً بالآخرين وأغار منهم ومن ممتلكاتهم وقدراتهم، ولم أكن على طبيعتي بل حاولت محاكاة كل من هم حولي. وكثيراً

ما كنت أشعر بالضيق والحيرة لأني كنت أسلك بعيداً عن مواهبي ودعوة الله لحياتي. ولكن عندما أدركت في النهاية عجزي عن القيام بأي شيء لم يمسحني الله ويخصصني للقيام به بدأت أشعر بالراحة وأخذت أقول (أنا على ما أنا عليه، ولن أستطيع عمل شيء إن لم يساعدني الله على القيام به، ولذلك سأكرس كل جهدي حتى أكون الشخص الذي يجب أن أكونه).

دع الله يختار شكل خدمتك "أطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة (**مكرسة**) مرْضيَّة عند الله، عبادتكم العقلية (**الذهنية المنطقية**)" (رومية ١٢: ١). من الأشياء التي يحددها (الآخرون) نيابة عنا نوعية الوظائف الأقل احتراماً، حتى نظن أن مهنة الطبيب أفضل وأهم بكثير من مهنة عامل المصنع، وأن راعي الكنيسة أهم من البواب، وأن السيدة التي تقود مجموعات درس الكتاب أهم من ربة المنزل. فإن وافقنا على هذا الرأي، قضينا عمرنا كله نحاول أن نصبح ما يستحسنه الآخرون، ونغفل دعوة الله الحقيقية لحياتنا.

أصبحت إحدى بناتي (واسمها ساندرا) واعظة رائعة، أما ابنتي الأخرى (واسمها لورا) فأرادت أن تكون زوجة وأماً ناجحة. وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن محبتهما لبعضهما لم تنقص، كما أن علاقتهما رائعة تخلو من المنافسة. ولا تشعر لورا بأنها تغفل دعوة الله لحياتها لأنها لم تتفرغ للخدمة، لأنها تعرف ما يجب أن تفعله وتعمل جاهدة للقيام بفعله على أكمل وجه. كما أن ساندرا لا تعتبر روحانية أكثر من لورا، وإنما هما مختلفتان تعيش كل منهما حياتها الروحية بطريقة مختلفة. رُزقت لورا بولدين. ومن يدري فقد يصبح أحدهما كارزاً ومبشراً عظيماً.

ففي بعض الأحيان يكون للأشياء الصغيرة البسيطة في الحياة أثرها الكبير في النهاية. أما (الآخرون) فيخبروننا بأن الأشياء الكبيرة هي الأهم، إلا أن فكر الله مختلف كل الاختلاف. وأهم شيء بالنسبة لله هو الطاعة. لقد أطاعت لورا دعوة الله لحياتها، وأنا فخورة بها بقدر ما أنا فخورة بابنتي الأخرى.

تقابلت مع عدد كبير من زوجات الرعاة اللواتي يرغبن

في التفرغ للخدمة في الكنيسة والاشتراك في الخدمات التي يقوم بها أزواجهن. وتقابلت أيضاً مع زوجات رعاة آخرين يردن التفرغ لخدمة أزواجهن وأولادهن دون الاشتراك في أي نوع من الخدمات، ويكتفين بأن يكنَّ المعينات لأزواجهن مقدماتٍ لهم كل ما يحتاجون إليه.

وفي معظم الأحيان تقع زوجة الراعي في فخ الشعور بعدم الأمان، وتشعر بحتمية اشتراكها في قيادة مجموعات درس الكتاب للسيدات والاشتراك في بعض الخدمات التي يقوم بها زوجها، فقط لأن (الآخرين) يتوقعون منها ذلك. ويبدو أن لكل دور ومهنة في الحياة توقعات خاصة ينتظرها الآخرون، فعلينا أن نتحقق من هوية أصحاب هذه التوقعات.

ذات مرة تقدمت إليَّ سيدة تبكي بعد انتهاء الخدمة وقالت إن كل صديقاتها ذهبن لخدمة الصلاة الصباحية، وألححن عليها حتى تذهب معهن، إلا أنها لم تكن راغبة في الذهاب، وكانت تتساءل عن سبب مشكلتها، وقالت والدموع في عينيها: (ما العيب فيّ يا جويس؟).

وبعد أن طرحتُ عليها بضعة أسئلة اكتشفتُ أن شوق قلبها كان أن تكون جليسة لأطفال السيدات اللواتي حضرن الصلاة الصباحية.

لقد أعطى الرب هذه السيدة موهبة العمل مع الأطفال، وكانت ترغب في الخدمة بهذه الطريقة. كثيراً ما نغفل الموهبة التي أعطاها الرب للآخرين عندما نضغط عليهم لعمل ما نقوم به نحن، أو ما نعتقد أن عليهم القيام به، دون أن نترك اختيار طبيعة خدمتهم لله. يميل المؤمنون بالطبيعة لتشغيل المواهب التي أعطاها الرب لهم، ولذلك لا نشعر بالشبع الحقيقي إن أهملنا مواهبنا وسعينا نحو عمل ما يقوم به الآخرون لمجرد أن نشعر بقبولهم لنا ورضاهم عنا.

كم شعرت تلك السيدة بالراحة عندما أخبرتُها أنه لا يوجد ثمة خطأ فيها، فقد كانت تتمتع بحياة صلاة رائعة، ولكن خدمتها لم تكن في حضور اجتماع الصلاة الصباحية ثلاث مرات أسبوعياً. ونصحتها بأن تواجه صديقاتها وتخبرهن بما في قلبها، فإن اخترن الاستفادة من هذه

الموهبة، سيكون أمراً رائعاً، وإن رفضن فهنَّ الخاسرات.

واكتشفت أن الجرأة لازمة في حياتنا حتى يتمكن الروح القدس من قيادتنا، ففي أحيان كثيرة سيقودنا لعمل أشياء تختلف عن تلك التي يقوم بها الآخرون. إلا أن بعض الذين يشعرون بعدم الأمان يستحسنون عمل ما يعمله الآخرون، ويخشون كسر الروتين أو الخروج عن المألوف.

ففي كل مرة نختار أن نتعدى الحدود التي يفرضها (الآخرون) علينا، نعرض أنفسنا للنقد. وعادة يستسلم الذين يشعرون بعدم الأمان لمتطلبات وتوقعات الآخرين مفضلين ذلك عن رفض الآخرين لهم وعدم رضاهم عنهم.

لكن يجب ألا نسمح لهذه الأشياء أن تمنعنا من تتميم مقاصد الله من نحونا.

التعامل مع النقد والانتقاد

"فإذاً كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله (في يوم الدينونة العظيم)" (رومية ١٤: ١٢). إن مواجهة نقد الآخرين وانتقادهم لنا يصبح مهمة سهلة عندما نتذكر أننا

في النهاية سنقف أمام الرب لنعطي حساباً عن أنفسنا (رومية ١٤: ٤) عندما يحاسبنا الله وحده.

فكما أن الحكم على الآخرين وإدانتهم يُعتبر خطية، فإن السماح للآخرين أن يحكموا علينا ويتحكموا في قراراتنا هو خطية أيضاً. ويقول الرسول بولس في رومية ١٤: ٢٣ إن كل ما هو ليس من الإيمان فهو خطية. وهكذا فإن النقد وإدانة الآخرين لنا يُعتبران من الأمور الصعبة علينا نفسياً وذهنياً لأننا بالطبيعة نحتاج إلى قبول الناس لنا. والحقيقة هي أن نقد الآخرين وإدانتهم لنا يؤلم ويجرح مشاعرنا. ولكن إن أردنا أن نكون على طبيعتنا، فيجب أن تكون لنا نفس النظرة التي كانت للرسول بولس عندما كتب قائلاً:

"وأما أنا فأقل شيء عندي أن يُحكَم فيَّ منكم **(في هذا الأمر)** أو من يوم بشر. بل لست أحكم في نفسي أيضاً، فإني لست أشعر بشيء في ذاتي، لكنني لست بذلك مبرراً. ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب" (١كورنثوس ٤: ٣، ٤). وكم أحب تفسير بن كامبل جونسون لهذا الجزء الكتابي حيث يقول: (أنا لا أهتم البتة بما ترونه صواباً

أو خطأً فيَّ، أو حتى بحكمكم الذي تصدرونه عليَّ.

فلا يستطيع أحد منكم ولا أي إنسان آخر أن يحكم عليَّ إن لم أحكم أنا على نفسي أولاً (وأنا لن أفعل ذلك). وبالرغم من علمي بعدم وجود شيء ضدي، إلا أن جهلي بهذا الشيء لا يعني أني على صواب في مديحي لذاتي، لأن الحكم الأخير على حياتي هو بين يدي الله وحده).

إن النقد والانتقاد هما أدوات يستخدمها إبليس ليمنع الناس من تتميم مقاصد الله في حياتهم ويسلبهم حريتهم وإمكاناتهم. ينقد بعض الناس كل ما هو مختلف عن اختياراتهم. ومن المثير أن نلاحظ هنا أن معظم هؤلاء الناس لا يشعرون بالأمان، فلا يشعرون بالراحة عند تعاملهم مع من يختلف معهم في طريقة التفكير أو السلوك.

خلال السنوات التي كنت أشعر فيها بعدم الأمان، كنت أنتقد الآخرين وأحكم عليهم طوال الوقت، وبالأخص على الذين اختلفت طريقة تفكيرهم وسلوكهم عن طريقتي. وكنت أشعر بعدم راحة عند وجودي بينهم، وأخيراً أدركت أن

اختيارهم بأن يكونوا مختلفين قد جعلني أتحدى اختياراتي الشخصية. أما الشخص الذي يشعر بالأمان فيستطيع أن يكون الوحيد الذي يقوم بالعمل بطريقة مختلفة، كما أنه يعطي الحرية لأصدقائه وأفراد عائلته ليصنعوا قراراتهم بأنفسهم.

ذكرت فيما سبق أن زوجي (ديف) يشعر بالأمان، ولذلك ساعدني حتى أنجح في أن أكون على طبيعتي، ولم يشعر بأن نجاحي يهدد أمنه لأنه راضٍ عن نفسه ويقبل ذاته ويحبها كما هي. فلا توجد منافسة بيننا، ولا يشعر أي منا بأهمية الواحد عن الآخر.

لقد أعطانا الرب الحرية لأن نكون ما نحن عليه بالرغم من اختلافنا الكبير. ولا يدين أي منا اختلافات الآخر ولا يحكم عليها وإنما يقبلها. لم يكن الأمر هكذا بيننا عند زواجنا، ولكننا تعلمناه على مر السنين، وعرفنا أننا مدعوان ليحب أحدنا الآخر لا ليغار منه.

لم يسمح بولس لآراء الآخرين أن تغيِّر وجهته في الحياة،

فقال في غلاطية ١: ١٠ إنه إن كان يسعى حتى ينال رضا الناس عنه لما صار تلميذاً للمسيح. يجب أن نتعلم جميعاً من هذه العبارة.

فكيف لنا أن نكون على طبيعتنا بينما نهتم بما يظنه الآخرون عنا؟

يقول بولس الرسول في فيلبي ٢: ٧ عن يسوع إنه (أخلى نفسه) بمعنى أنه جرد نفسه من كل سمعة طيبة. من الواضح أن يسوع لم يهتم البتة بما يظنه الآخرون عنه، فقد كان هدفه أن يعمل مشيئة الله الآب فقط، لا أكثر ولا أقل. كان يعلم أن عليه أن يُبقي على حريته حتى يتمم مقاصد الله من نحوه.

وبالرغم من صعوبة نقد الآخرين لنا، إلا أنه لا يوجد أصعب من أن نسمح لهذا النقد وتلك الإدانة أن تتسلط وتتحكم في حياتنا.

فلا يوجد شيء أصعب عليَّ من أن يتقدم بي العمر وقد فقدت ذاتي على مر الزمن ولم أنجح في أن أكون ذاتي. فهل فقدت ذاتك أم وجدتها؟

(٢)

الثقة مطلوبة

"مبارك الرجل الذي يتكل (يثق ويؤمن ويتكل) على الرب،
وكان الرب مُتَّكله (رجاءه وموضوع ثقته)"
(إرميا ١٧: ٧).

حتي ننجح في أن نكون على طبيعتنا، يجب أن نتحلى بالثقة. وأنا لا أتحدث هنا عن الثقة بالنفس وإنما عن الثقة في المسيح. وكم تعجبني الترجمة التفسيرية لفيلبي ٤: ١٣ (كفايتي هي من كفاية المسيح لي).

إن الثقة بالنفس خطية، أما الثقة في المسيح فيجب أن تكون هدف ومسعى كل مؤمن حقيقي. قال يسوع "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا ١٥: ٥). ويبدو أن تعلُّم هذا الحق يستغرق منا وقتاً طويلاً، فنستمر في محاولاتنا لنقوم بالأشياء متكلين على ذواتنا بدلاً من أن نضع ثقتناورجاءنا في الله.

كثيراً ما يكون مصدر ألمنا وصراعنا وحيرتنا الثقة التي

ليست في محلها، ولذلك يحذرنا بولس في فيلبي ٣: ٣ من أن نضع ثقتنا في إنسان. وهذا يعني أننا يجب ألا نثق في ذواتنا أو في أي من أصدقائنا أو أفراد عائلاتنا. وأنا لا أقول إنه لا يمكننا الوثوق في أي إنسان، ولكني أقول إننا لن نختبر حياة النصرة إن وضعنا ثقتنا في الناس لا في الرب.

ولن ننجح في شيء إن لم نتعلم كيف نضع ثقتنا في المكان الصحيح، أو بتعبير أكثر دقة: في الشخص الصحيح. فالله على أتم استعداد أن يمنحنا النصرة، ولكن علينا أن نعطيه أولاً المجد والكرامة التي تليق به.

ضع ثقتك في الرب وحده

" هكذا قال الرب: ملعون الرجل الذي يتكل **(يثق ويعتمد)** على الإنسان **(الضعيف)** ويجعل البشر ذراعه، وعن الرب يحيد قلبه" (إرميا ١٧: ٥). **الثقة أمر مطلوب حتى ننجح**

في عمل أي شيء، ولكن يجب أن تكون هذه الثقة في الله وحده وليست في أي شيء أو شخص آخر. ولذلك يجب أن تزداد ثقتنا في محبة الله وصلاحه ورحمته، وعلينا أن

نؤمن برغبته في أن نكون ناجحين. لم يخلقنا الله لنكون فريسة للفشل، فبالرغم من أننا قد نفشل في بعض الأمور أثناء سيرنا نحو النجاح، إلا أن الله قادر أن يحوِّل هذا الفشل إلى خير (رومية ٨: ٢٨).

يخبرنا كاتب رسالة العبرانيين أننا يجب أن نتمسك بثقة الرجاء وافتخاره في المسيح إلى النهاية (عبرانيين ٣: ٦).

ومن المهم أن نلاحظ أن الفشل أو الخطأ ليس نهاية المطاف إن تمسكنا برجائنا وثقتنا في المسيح.لقد تعلمت على مر السنين أن الله قادر أن يأخذ أخطائي ويحولها إلى معجزات، فقط إن اتكلت عليه بالكامل ووضعت ثقتي فيه. قصد الله شيئاً معيناً من حياة كل منا، وكان قصده من حياتي أن أكون خادمة ومعلمة لكلمة الله.

وكانت مشيئته من قبل تأسيس العالم هي أن أؤسس وأنشئ خدمة (حياة في كلمة الله). ولو لم أفعل ذلك لما نجحت في أن أكون الشخصية التي أرادني الرب أن أكونها، ولشعرت بعدم الرضا وعدم الشبع طوال حياتي. إلا أن

مشيئة الله لن تتم بطريقة أوتوماتيكية لمجرد أنها قصد الله من حياتنا.

فخلال تطوير الرب لحياتي وخدمتي مررت بالكثير من الظروف الصعبة، وكثيراً ما فكرت في الاستسلام والانسحاب من الخدمة، بسبب فقدان الثقة في دعوة الله لحياتي. وكان عليَّ أن أستردَّ هذه الثقة قبل أن أتقدم خطوة أخرى للأمام. لذلك أقول إن الثقة أمر ضروري في حياة كل منا حتى نتمكن من أن نكون على طبيعتنا.

ثق في كل حين

"أما البار فبالإيمان يحيا" (رومية ١: ١٧)؟ **الثقة هي** الإيمان بالرب، وعلينا أن نتعلم كيف نثق في كل حين لا في أوقات معينة فحسب.

فمثلاً، تعلمت أن أظل واثقة في الله حتى عندما يخرج بعض الحاضرين أثناء العظة التي ألقيها. لكن قبل ذلك الوقت كان مثل هذا التصرف كفيلاً بإظهار كل مشاعر عدم الأمان الموجودة في داخلي وتحطيم ثقتي في الله.

أخبرني أصدقائي وبعض أفراد عائلتي أن على المرأة ألا تعلِّم كلمة الله، كما قابلت أشخاصاً (وبالأخص من الرجال) الذين يجدون صعوبة شديدة في قبول كلمة الله إن قُدِّمت على فم امرأة. كنت في حيرة من أمري، فأنا أعرف أن الله قد دعاني ومسحني لأعلِّم كلمته، وإلا ما استطعت القيام بهذه المهمة.

ولكني في أحيان كثيرة كنت أسمح لآراء الآخرين أن تؤثر على حياتي لأني كنت أفتقر إلى الثقة. كان عليّ أن أنمو في ثقتي في الله إلى أن وصلت للمرحلة التي لا أتنازل فيها عن مستوى ثقتي مهما كان رأي الآخرين، قبلوني أو رفضوني! كان يجب أن أتعلم كيف أضع ثقتي في الله لا في الناس.

وفي الأوقات التي بدا فيها نمو خدمتي بطيئاً للغاية، كان عليّ أن أتمسك بثقتي في الله. فمن السهل أن نثق عندما نرى تقدم الخدمة ونموها، ولكن ما أصعب الثقة في وقت الانتظار، ذلك هو الوقت الذي يستغله إبليس لتحطيم ثقتنا وهدمها. يخبرنا الرسول بولس في رومية ١: ١٧ أننا ينبغي

أن ننتقل من إيمان لإيمان، ولكني قضيت سنوات طويلة من حياتي أنتقل من إيمان إلى شكٍّ إلى عدم يقين، ثم مرة أخرى إلى الإيمان. لقد أضعتُ أوقاتاً ثمينة جداً حتى تعلمت أن أثبت في إيماني في كل حين. ومنذ ذلك الوقت أحاول أن أمارس هذا الإيمان وهذه الثقة في كل أمور حياتي.

لقد تعلمت أن إبليس يدخل إلى حياتي بمجرد زوال هذه الثقة. وخلال هذه السنوات، وأثناء شن إبليس هجماته على حياتي، أدركت أنه إن لم أسترد ثقتي في الله سريعاً أصل إلى حال أسوأ. تعلمت أنه بمجرد أن يضع إبليس قدمه في حياتي، فإنه يبني حصناً.

فإن سمحت له أن يسلب ثقتي، فقدت إيماني بكل شيء أقوم به في خدمتي. كنت أخشى الحديث عن العطاء بزعم أن الناس سيشعرون بالحرج لأني أتحدث في الأمور المالية. وكنت أخشى الإعلان عن شرائط الكاسيت التعليمية الخاصة بي، معتقدة أن الناس لا تحب أن تسمع شيئاً عن هذه الشرائط.

وفي أثناء العظة كانت ترد إلى ذهني كل أنواع الأفكار السلبية التي كانت تخيفني مثل (هذه الرسالة ليس لها معنى.. أنا أصيب كل السامعين بالملل.. لا بد أنها لم تكن الرسالة المناسبة لخدمة هذا المساء.. كان يجب أن أختار موضوعاً آخر!). وأثناء هذه الهجمات الشيطانية التي سمحت لها أن تدخل حياتي نتيجة عدم ثقتي في الرب، كنت أشعر أني السبب في مغادرة أي شخص لقاعة الوعظ.

أتذكر قصة حدثت معي أثناء خدمتي في مدينة أوكلاهوما. بعد خمس دقائق من بداية العظة وقفت سيدة كانت تجلس في الصف الثاني وغادرت قاعة الاجتماع. شعرت على الفور بعدم الأمان، وبدأ إبليس يهز ثقتي، وكنت متوتِّرة طوال مدة العظة. وعندما حدثتُ زوجي عن هذا الأمر قال (نسيت أن أقول لك: هذه السيدة كانت مضطرة للذهاب لعملها. وقبل مغادرتها قالت لي إنها تحبك وتحب سماع عظاتك، فقررت أن مجرد حضورها فترة التسبيح وسماع خمس دقائق من العظة أمران يستحقان أن تتكلف كل هذا العناء).

من السهل جداً أن نلاحظ من هذه القصة أن إبليس يعمل جاهداً حتى يخدعنا. لكن لو كنتُ قد ثبتُّ في ثقتي وإيماني في الله، لكنتُ فكرت في الموقف بطريقة إيجابية بدلاً من الطريقة السلبية التي حكمتُ بها على تصرف هذه السيدة. يحثنا الله أن نثق في كل حين. ولا أنسى أنه عندما فقدتُ ثقتي، أعطيت إبليس مكاناً في حياتي.

ينطبق هذا المبدأ على حياتك أيضاً.ثق في مواهبك ودعوتك وأيضاً قدراتك في المسيح. آمن أنك تسمع لصوت الله ولقيادة الروح القدس لحياتك. ثق في محبة الناس لك وستكتشف أن كثيرين يحبونك. كن جريئاً وشجاعاً في الرب وتأكد من أنك رابح في المسيح.

أعظم من منتصرين

"ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رومية ٨: ٣٧).

نحتاج أن نختبر النصرة في الحياة وتؤكد لنا رومية ٨: ٣٧ أننا في المسيح أعظم من منتصرين. إن الإيمان بهذا الحق يمنحنا الثقة.

سمعت ذات مرة أن المرأة تكون أعظم من منتصرة إن نجحت في أن تدفع زوجها للعمل طوال الأسبوع ليأتي لها براتبه مع نهاية كل شهر. لكن الرب تحدث إلى قلبي قائلاً: (أنتِ أعظم من منتصرة عندما تعرفين أن النصرة هي لك حتى قبل أن تواجهك المشاكل). تهتز ثقتنا في بعض الأحيان عندما تأتي التجارب، وبالأخص عندما تطول فترة التجربة. وهنا يجب أن تكون ثقتنا في محبة الله كفيلة بأن تجعلنا نصمد أمام كل التجارب والصعوبات مهما كانت، مؤمنين في قلوبنا أننا أعظم من منتصرين.

فإن كانت لنا مثل هذه الثقة لما خشينا التجارب والمصاعب والتحديات، عالمين أنها في طريقها للزوال. عليك أن تذكر في كل مرة تواجه فيها تجربة أنها سرعان ما ستزول. وثق أنك ستتعلم من التجارب دروساً تعينك في المستقبل. وبدون هذه الثقة نصبح معاقين من كل جهة، وينجح إبليس في هدم أحلامنا. وعادة ما نبدأ من جديد دون أن نحرز تقدماً ملحوظاً، ثم نحاول مرة أخرى ونفشل ونبدأ من جديد ونفشل مرة بعد الأخرى.

أما الذين يثقون في كل حين، والذين يعلمون أنهم أعظم من منتصرين في المسيح، فيحرزون تقدماً سريعاً. يجب أن نأخذ خطوة إيمان ونعزم أن نثق في كل حين. وقد يضطر الله في بعض الأحيان أن يقوِّمنا ويوجِّهنا. ولكن هذا أفضل بكثير من أن ندَّعي الأمان دون فعل شيء. فالشخص الذي يثق في الله، ينجز عمله ويؤدي خدمة تؤثر في العالم اليوم، كما أنه يشعر بالشبع والرضا وينجح في أن يكون على طبيعته.عالج الله موضوع الثقة في حياتي فقال لي ذات مرة: (يا جويس، كوني واثقة من صَلاتك، وثقي فيما تسمعينه مني، وثقي أنك تسيرين في مشيئتي، وثقي أنك تلقين العظة المناسبة.

ثقي أنك تتكلمين بالكلام المناسب الذي يحتاج كل إنسان أن يسمعه). كما أنه لا يزال يؤكد على أهمية الثقة فيه. وها أنا أؤكد لك أهمية الثقة. فلماذا لا تعتبر الآن الشك في ذاتك أمر من الماضي.

عذاب الشك في الذات

"فتضايق داود جداً لأن الشعب قالوا برجمه، لأن أنفس

جميع الشعب كانت مُرَّة، كل واحد على بنيه وبناته. وأما داود فتشدَّد بالرب إلهه" (١صموئيل ٣٠: ٦).

إن لم نثق بذواتنا، فمن سيؤمن بنا؟ يؤمن الله بنا، ولولا إيمانه بنا وثقته فينا لما أحرزنا أي تقدم أو نجاح. وفي الحياة لا يمكن أن نجلس منتظرين إلى أن يأتي شخص ليقف إلى جانبنا ويشجعنا حتى نكون ما يجب أن نكونه. صحيحٌ أنه قد يُنعم الله على بعضنا بهذا النوع من التشجيع، ولكن قد لا يجده البعض الآخر. عندما وجد داود ورجاله أنفسهم في موقف لا رجاء منه ولا مخرج، ألقوا باللوم على داود، أما داود فتشجع وتشدد بالرب.

ونجد بعد ذلك أن الموقف قد تبدل وتغير بالكامل (١صموئيل ٣٠: ١–٢٠). عندما كان داود لا يزال صبياً حاول كل من حوله إحباط عزيمته والتشكيك في قدرته على مواجهة جليات، وأخبروه أنه لا يزال صغيراً وعديم الخبرة، كما أنه لا يملك السلاح المناسب لمواجهة عدوه الذي كان أكبر وأقوى منه بكثير. ولكن بالرغم من كل هذا، وضع داود ثقته في الرب. وبالرغم من صحة كل ما قاله الناس عنه

وعن جليات، إلا أن داود كان يعرف إلهه ويثق به. لقد آمن بأن قوة الله ستظهر في ضعفه، وسيكون النصر من نصيبه، فذهب باسم الرب وبقلب تملأه الثقة، وهكذا قتل الجبار وتم تتويجه ملكاً بعد ذلك (١صموئيل ١٧).

لم يجد داود من يؤمن به، فآمن بنفسه وبقدرة الله التي منحها له. أخبرني الرب ذات مرة أنه إن لم أؤمن بذاتي، فأنا لا أؤمن به أيضاً.

قال لي (أنا أسكن بداخلك، ولكني لا يمكن أن أفعل من خلالك ما لا تؤمنين به). ما أصعب عذاب الشك في الذات، فقد عشتُه لسنوات طويلة، ولذلك فأنا شخصياً أفضِّل الثقة بدلاً من الشك. وربما تقول: (أتمنى لو كانت لي مثل هذه الثقة). فأقول لك إن الثقة شيء نختار أن نحصل عليه.

فنحن نتعلم عن محبة الله وطرقة وكلمته، وعندئذ نختار إن كنا نؤمن بما نسمع أم لا. فإن آمنا، صارت لنا الثقة وإن لم نؤمن نشك في كل شيء. إن الشك في الذات يجعلنا ذوي رأيين.

وتخبرنا كلمة الله في يعقوب ١: ٨ "رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه". ولا يستطيع مثل هذا الشخص أن يأخذ خطوة للأمام ما لم يخترْ أن يؤمن أولاً في الله وفي ذاته.

لا تبع نفسك رخيصاً

"لكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين" (٢كورنثوس ٢: ١٤).

لماذا لا تتشجع وتقفز قفزة إيمان وتتوقف عن الشك في ذاتك، أو كما يقول المثل القديم (لا تبخس ذاتك قدرها) فلديك من القدرات والمهارات أكثر مما تعتقد، كما أنك تقدر أن تعمل أشياء أعظم من تلك التي قمت بها في الماضي. وتأكد أن الله سيعينك إن وضعت ثقتك فيه وتوقفت عن شكك في ذاتك.

لا شك أننا سنخطئ كما يخطئ الجميع، ولكن تأكد أنك ستتعلم الكثير من أخطائك التي سيحولها الله لخيرك، فقط إن اخترت ألا تنهزم أمامها. وعندما يعذب الشك ذهنك، تفوه بكلمات الله بصوت مسموع وتأكد أنك ستكسب المعركة.

(٣)

حرية لتطوير إمكاناتك

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون، ولكن واحداً **(فقط)** يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا **(في الميدان)** لكي تنالوا (الجعالة وتجعلوها ملكاً لكم)"

(١كورنثوس٩: ٢٤).

عندما نتحلى بالثقة ونتحرر من عذاب الخوف، نستطيع تطوير إمكاناتنا وننجح في أن نكون الأشخاص الذين قصد الله أن نكونهم. وفي نفس الوقت لا يستطيع أي منا أن يطور إمكاناته إن كان يخشى الفشل، لأننا عندئذ سنخاف من الفشل أو ارتكاب أية أخطاء مما يمنعنا من التحرك للأمام.تحدثت مع شاب من العاملين معنا كان يمتلك إمكانات ومواهب رائعة، إلا أنه رفض ترقيتين قمنا بعرضهما عليه. وشعرت (بالروح القدس) أن هذا الشخص يشعر بعدم الأمان، ولا يدرك الإنجاز والنجاح اللذين يستطيع أن يحققهما في ملكوت الله إن هو تحرك بالإيمان واثقاً في الرب. لقد استطاعت مشاعر عدم الأمان أن تقيِّده.

فبالرغم من إتقانه لعمله، وبالرغم من المديح الذي كان يتلقاه من الجميع، إلا أنه كان يخشى قبول الترقيتين. كان يشعر براحة ويسر أن يظل في نفس وظيفته القديمة دون تطوير.

عادة يفضِّل الشخص الذي يشعر بعدم الأمان أن يبقى في حدود ما هو آمن ومألوف عن أن يخاطر ويجازف، لئلا يفشل.

لقد شعرت بهذه المشاعر نتيجة لمعرفتي بنوع شخصية هذا الشاب الذي كان يرفض التغيير. كما كان تردده في قبول مسؤولية أكبر سبباً في رفضه فرصاً للتطور والتقدم معللاً ذلك بأنه لا يشعر بأنه مستعد لقبول هذا التحدي الجديد. والحقيقة أن أيّاً منا لن يكون مستعداً أبداً. ولكن عندما يكون الرب على استعداد للتحرك والعمل في حياتنا، فما علينا إلا أن نؤمن، وسيزوِّدنا بما نحتاج إليه في الوقت المناسب.

لا مشكلة في شعورنا الصادق بعدم استعدادنا لأخذ الخطوة التالية، وإنما المشكلة هي كبرياؤنا وشعورنا أننا

مستعدون دون أن نكون مستعدين في الواقع. فالكبرياء تسبِّب مشاكل كثيرة وتؤدي في النهاية إلى الفشل. أما الاتكال على الرب بكل تواضع فيقود إلى النجاح.

وأنا أؤمن أن الله يدعونا للتحرك للأمام في الوقت الذي نشعر فيه بعدم استعدادنا، وذلك حتى نتكل عليه بالكامل.

لذلك تحدثت لهذا الشاب وشجعته بأنه يعرف أني على صواب فيما أقول، وأنه يجب أن يتحرك للأمام، فقال إنه طالما طلب من الرب أن يسمح له بالقيام بعمل مختلف، ولكن في كل مرة كان يُمنح فيها فرصة جديدة للنمو والخدمة كان يرفضها.

إن الشعور بعدم الأمان والشك في الذات والخوف كلها أمور تعطل تحقيقنا لما نصبو إليه، ولكن إن وضعنا ثقتنا في المسيح بدلاً من أن نضعها في ذواتنا، فسنستطيع تنمية وتطوير إمكاناتنا لأننا سبق وتحررنا من الخوف من الفشل. إن مسؤوليتنا الأولى كمؤمنين هي تطوير إمكاناتنا الشخصية.

يعرِّف القاموس الأمريكي للغة الإنجليزية لنوح وبستر لعام ١٨٢٨ كلمة (إمكانات) بأنها (كل ما يحتمل وجوده ولكنه ليس كائناً بالفعل) كما يعرِّف كلمة الإمكانية بأنها (كل ما هو ليس إيجابيا).

عندما توجد إمكانية، فهذا يعني توافر كل عناصر النجاح إلا أنه لم يتم توظيفها بعد، فهي لا زالت في حاجة لشيء يدفعها للأمام ويعطيها القوة اللازمة. وعادة ما تكون هذه العناصر في حالة عدم نضوج وفي حاجة للتطوير.تبقى الرسومات المعمارية في مكتب المهندس حبراً على ورق ما لم يتم تنفيذها لتصبح منازل أو بنايات.

فما هو الشيء الذي يقف بين الإمكانية والتنفيذ؟ هناك ثلاثة أشياء في رأيي: الوقت، والإصرار، والعمل الجاد. إن الوقت المُهدر في عدم تطوير الإمكانات الكامنة في العالم شيء محزن.

يسكن الله داخل كل شخص فينا وقد سبق وخلقنا على صورته ومثاله، ولأن الله مليء بالإمكانات فلا يوجد أمر يستحيل عليه أن يفعله (متى ١٩: ٢٦).

لدى كل منا إمكانات كامنة نرغب في إظهارها ولكننا نكون في معظم الأحيان غير مستعدين للانتظار والتمسك بما لدينا وبذل الجهد والعرق لتطويرها. وهكذا نمتلك الكثير من الأحلام دون الدعامات التي تقويها. إن تطوير واستخدام هذه الإمكانات يحتاج إلى إيمان قوي، لا إلى آمال وأحلام.

تطور الأحلام والرؤى بطريقة تشبه الطريقة التي يتطور بها الجنين داخل رحم أمه. لكن لا بد من القيام ببعض الأشياء بطريقة معينة حتى تتمكن الحامل من ولادة طفل صحيح؛ فعليها أن تنتظر حتى يحين زمان ولادتها.

فالطفل المولود قبل موعده عادة يكون مريضاً أو ضعيفاً. وعليها أيضاً أن تعزم وتكون على أتم استعداد لبذل كل جهدها حتى يخرج هذا الطفل للنور.

وتتفق معي في هذه الحقيقة كل امرأة عانت آلام الولادة حتى خرج مولودها للنور.

لا تضع خططاً صغيرة

"بالحكمة يُبنى البيت، وبالفهم يُثبَّت، وبالمعرفة تمتلئ المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة" (أمثال ٢٤: ٣، ٤).

أتمنى من كل قلبي أن تكون أحلامك ورؤاك للمستقبل أكبر مما هي عليه الآن. يخبرنا بولس في أفسس ٣: ٢٠ أن الله قادر أن يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر، فيجب أن تكون أفكارنا وطلباتنا كبيرة.

أقول لنفسي دائماً إنه من الأفضل أن أطلب من الله الكثير وأنال نصفه عن أن أطلب منه القليل وأناله كله. أما الجاهل فهو الذي يفكر ويحلم ويطلب أشياء كبيرة، ولكنه لا يدرك أن أي بيت أو مبنى لا يُبنى إلا بالتخطيط الحكيم. فمن الرائع أن نحلم لمستقبلنا، ولكن هذه الأحلام تظل إمكانات كامنة، أي إنها تظل مجرد احتمالات لن تتحقق إن لم نؤدِّ الدور الخاص بنا.

عندما نرى شاباً في العشرين من عمره وقد حصل على ميدالية ذهبية في الأولمبياد نعرف على الفور أنه قضى

سنوات عديدة يتدرب بجد واجتهاد، بينما كان زملاؤه يفعلون ما يحلو لهم ويستمتعون بأوقات فراغهم دون أن ينمّو ويطوِّروا مهاراتهم وإمكاناتهم. أما هذا الشاب فقد أنجز عملاً سيجلب له السعادة والاكتفاء طيلة حياته.

ومن المؤسف أن كثيرين اليوم يتبعون أسلوب (المكسب السريع) فيفعلون ما يجلب لهم السعادة والرضا اللحظي، غير مستعدين لاستثمار الوقت للمستقبل. لذلك أنصحك ألا تدخل السباق فقط لمجرد الاستمتاع باشتراكك فيه، لكن ادخله لتربح (١كورنثوس ٩: ٢٤، ٢٥). هناك منجم ذهب لم يُكتشف بعد في حياة كل إنسان، ولكي نجده يجب أن ننقب عنه جيداً ونفتش عنه على عمق كبير بغض النظر عما نشعر به أو نستحسنه في الوقت الراهن. فإن نقبنا وفتشنا داخل أرواحنا وجدنا أننا نمتلك قوة لم نكن نعلم حتى بوجودها.

كان شوق قلبي أن أتمم دعوة الرب لحياتي عندما دعاني للخدمة، ولكني لم أعرف من أين أبدأ ولا إلى أين سينتهي بي المطاف.

وفي كل مرة كان الرب ينير فيها ذهني بأفكار من عنده، أو يفتح أمامي أبواباً للخدمة كنت أتحرك بالإيمان. وفي كل مرة كان الرب يعطيني القوة والحكمة والقدرة التي كنت أحتاجها لأصل إلى النجاح. كنت أمتلك قدرات وإمكانات لم أعلم شيئاً عنها، لكن الله كان يعلم بما أودعه في حياتي من قبل تأسيس العالم.

أحياناً ننظر للمهمة التي كلَّفنا بها ونظن أنه لا يوجد سبيل لإنجازها، لأننا ننظر لذواتنا بدلاً من أن ننظر نحو الله.

قال الرب ليشوع عندما دعاه ليأخذ مكان موسى في قيادة الشعب لدخول أرض الموعد "كما كنتُ مع موسى أكون معك، لا أهملك ولا أتركك" (يشوع ١: ٥). فإن كان الله قد وعد بأن يكون معنا، فهو كل ما نحتاج، كما أن قوته في ضعفنا تكمل (٢كورنثوس ١٢: ٩).

يمدنا الله في إنساننا الداخلي بكل ما ينقص إنساننا الجسدي، فنستطيع أن نستمد كل ما نحتاج إليه من أرواحنا.

استمد قوتك من الرب

"أخيراً يا إخوتي، تقووا في الرب وفي شدة قوته" (أفسس ٦: ١٠).

في هذه الآية يقول الرسول إن الروح القدس سيسكب من قوته على أرواحنا عندما تكون لنا شركة معه. وفي أفسس ٣: **١٦ يطلب من الرب لأجلنا** "لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن". **وفي** إشعياء ٤٠: **٣١ يقول النبي** "وأما منتظرو الرب فيجددون قوة، يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون". **من هذه الآيات الكتابية وغيرها يتضح لنا أننا نتقوى ونتشدد عندما نطلب من الرب أن يكمل نقصنا وعجزنا.**

عندما بدأت خدمتي، وبالرغم من الإمكانات الكامنة التي لم أكن قد اكتشفتها، إلا أني عملت لوقت طويل بالمهارات والإمكانات التي كنت أمتلكها. وبمعونة الرب ومع مرور الوقت تطورت لأكون ما أنا عليه اليوم. لم يكن الطريق سهلاً دائماً، فقد مررت بأوقات عصيبة شعرت

خلالها بعجزي عن الاستمرار في الخدمة. وفي أحيان أخرى كنت أشعر أن المسؤولية أكبر بكثير من أن أتحملها، فقد كنت قبل كل شيء زوجة وأماً لأربعة أولاد رائعين. ولكن برغم كل هذا كان شوق قلبي أن أكون ما يريدني الله أن أكونه.

تقابلت في حياتي مع عدد كبير من الأشخاص الذين أخبروني أن شيئاً صالحاً لن يخرج مني، ولكني عزمت على إثبات عكس هذه النبوات السلبية، وتمسكت بوعود الرب الذي سبق وأخبرني بأني أمتلك الكثير من الإمكانات الكامنة وأن أمامي مستقبلاً مشرقاً، فإن وثقت به وعملتُ بجد واجتهاد ورفضتُ الاستسلام، سيساعدني للوصول لخط النهاية.

إن الأمور التي تنتظرنا لن تكون سهلة أبداً، فالله لم يملأنا بالروح القدس للقيام بأمور سهلة وإنما لنصنع المستحيل. فإن أردت أن تنمي وتطور إمكاناتك الكامنة وتنجح في أن تكون الشخص الذي يريدك الله أن تكونه، يجب أن تثبت عينيك على الهدف وتواصل السعي حتى تصل إليه. لن يكون الطريق سهلاً ولكنه يستحق المعاناة لأجله.

لا أستطيع أن أصف سعادتي بعدم استسلامي عبر الطريق، فما أسهل تقديم مبررات الاستسلام.

ولكن لو كنت قد استسلمت وتخليت عن خدمتي لكنت الآن أقضي حياة حزينة غير مُشبَعَة، ولربما تساءلت عن سبب غدر الأيام بي حتى وصلت لهذه الحالة.

لذلك أقول إن كل إنسان يلقي باللوم على الآخرين أو على الظروف نتيجة لفشله هو إنسان يمتلك إمكانات كامنة ولكنه لم يعرف كيف ينميها، أو لم يكن على استعداد لاستيفاء شروطها. عندما تسوء أمور حياتنا، تذكر أن الله ليس السبب في ذلك، لأن لديه خطة رائعة لحياة كل شخص فينا. ولا يمكن أيضاً أن نلقي باللوم على الظروف لأننا قادرون على التغلب عليها بالإيمان والعزيمة القوية. كما أن الناس المحيطين بنا ليسوا السبب، لأن كلمة الله تقول في رومية ٨: ٣١ ''إن كان الله معنا، فمن علينا (من يقوى علينا)؟''.

فبالرغم من قيام الناس علينا، وبالرغم من استخدام إبليس لهم حتى يعيقنا ويفشلنا، إلا أن أحداً منهم لن يقوى

علينا. فإن كان الله إلى جانبنا، فلا يجب أن نبالي بمن يقوم علينا، لأن الله أقوى وأعظم منه مهما كان.

عندما تسوء الأمور معنا ونشعر أننا نجلس على جانب الطريق، تمر الحياة بنا وينجح فيها الآخرون بينما نفشل نحن، تأكد أن السبب في ذلك هو عدم طاعتك للرب، وعدم تقدمك للأمام، وعدم استعدادك لأخذ خطوات إيمان كبيرة متكلاً على الله وحده.

تأكد من أنك لم تكن مستعداً لأن تظهر أمام الناس أحمق، أو أن تتحمل انتقادهم لك وسخريتهم منك وتلقيبهم لك بأنك شخص ثوري يحتاج أن يهدأ قليلاً، فخُفتَ واخترت أن (تسبح مع التيار).

يريدنا العالم أن نشابه أو نتكيف مع ما يحيط بنا. أما الرب فيريدنا أن نتغير إن أردنا أن نعمل ما يريد بطريقته هو.

إن الله قادر أن يغيرنا لنكون أفضل مما نحلم أن نكون عليه، فقط إن اخترنا ألا نستسلم، بل نواصل الجهاد في السباق الموضوع أمامنا.

واصل الجهاد

"لنطرح (لنلقِ) كل ثقل (كل عبء غير نافع) والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا"

(عبرانيين ١٢: ١).

فكر كاتب رسالة العبرانيين في العدَّائين الذين يدخلون مضمار السباق في أيامه بغرض الفوز فيها، فقال إنه ينبغي أن نطرح ونلقي بعيداً كل ثقل وعبء من على أكتافنا. كان العداؤون في تلك الأيام يتجردون من ملابسهم ولا يستبقون إلا المئزر ليتأكدوا من أن شيئاً لن يعيقهم عن العَدْو بأقصى سرعة. كان كل عدّاء منهم يدخل السباق ليفوز فيه. ويشترك البعض في السباق ولكن ليس بغرض الفوز ولكن لمجرد الاستمتاع بالاشتراك فيه.

وحتى ننمي ونطور إمكاناتنا وننجح في أن نكون ما يريدنا الله أن نكون عليه، يجب أن نتخلى عن بعض الأمور. فلكي ننجح في الحياة، علينا أن نفعل كل ما يدعم أهدافنا

ويساعدنا على تحقيقها. لذلك يجب أن نتعلم كيف نقول (لا) لمن ينصحوننا بنيَّة حسنة للاشتراك في عدد لا حصر له من الأنشطة التي تسلبنا الوقت لكن بدون ثمر.

كان بولس الرسول جاداً في تنمية وتطوير إمكاناته الكامنة، لذلك تخيل نفسه داخل مضمار السباق وقد شحذ عضلات جسمه واستغل كل قوته في العَدْو حتى لا يمنعه شيء من الوصول إلى هدفه. علينا أن نختار وأن نتفق مع الله في أننا سنصبح أشخاصاً ممتازين، لا أقل من ذلك. فيجب أن نفحص حياتنا جيداً ونتخلص من كل ما يعيقنا ويسلب أوقاتنا.

يجب أن نعزم ونعمل بجد ونرفض الاستسلام، مستمدين قوتنا من الله لا من أنفسنا. فإن فعلنا كل هذه الأشياء بإصرار وثبات سيكون النجاح حليفنا والنصرة من نصيبنا. لكن إن كنا نشترك في السباق لمجرد متعة الاشتراك فيه، فلن نفوز أبداً.

توصينا عبرانيين ١٢: ١ أن نطرح كل ثقل وخطية

محيطة بنا. فمن الصعب جداً أن يستبقي الخادم الناجح عن عمد خطية موجودة في حياته. وأنا لا أقصد هنا أن الخادم يجب أن يكون كاملاً ١٠٠ حتى يعمل الله في حياة الآخرين بواسطته، ولكني أقول إن كل شخص يجب أن يتعامل مع الخطية بحزم وصرامة. فعندما يعلن الله عن خطية معينة في حياتنا، لا يجب أن نناقش الأمر ونحلله ونفلسفه ونلقي باللوم على الآخرين ونختلق المبررات ونشعر بالأسى على أنفسنا.

كل ما علينا أن نفعله هو أن نتفق مع الله ونطلب غفرانه ونتعاون مع الروح القدس حتى نتخلص من هذه الخطية إلى الأبد. لكن مع الأسف لا تهتم الكنسية اليوم كثيراً بموضوع القداسة. وقد يتحمس أعضاؤها عند سماعهم عن هذا الموضوع، ولكني لاحظت أن قليلين يُقبلون على شراء الشرائط التعليمية التي تتناول هذا الموضوع.

فالأشرطة التي تتحدث عن النجاح تلقَى إقبالاً شديداً، بينما الإقبال على شراء شرائط موضوع القداسة أو صَلْب الجسد ضعيف جداً. ولكن شكراً للرب على الأفراد القليلين

الذين لا يشتركون في السباق لمجرد التمتع بالاشتراك فيه، ولكنهم يشتركون بغرض تمجيد الله في حياتهم عندما يكونون بحسب قلب الله.

اضبط نفسك في كل شيء

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون، ولكن واحداً (**فقط**) يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا (**في الميدان**) لكي تنالوا (**الجعالة وتجعلوها ملكاً لكم**). وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى، وأما نحن فإكليلاً لا يفنى (**إكليل بركات أبدي**). إذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين (**بدون هدف واضح**) هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء، بل أقمع جسدي (أتعامل معه بخشونة وأهذبه) وأستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً (**لا أحصل على المكافأة**)" (١كورنثوس ٩: ٢٤-٢٧).

على كل من عزم أن يشترك في السباق ليفوز أن يضبط نفسه في كل شيء، فلا يجب أن نتكل على الآخرين حتى

يقودونا للطريق الصحيح، بل يجب أن نستمع للروح القدس ونطيع ما يقوله لنا.

قال بولس إنه قمع جسده، بمعنى أنه قام بتهذيبه، حتى لا يعظ الآخرين بما يجب أن يفعلوه، في الوقت الذي لا يقوم هو بعمل ما يقول. لقد دخل بولس السباق ليفوز. كان يعرف أنه لن يستطيع تطوير وتنمية إمكاناته بدون أن يتمكن من إخضاع جسده وذهنه ومشاعره لقيادة الروح القدس. إن تهذيب النفس من أهم الصفات التي يمكن أن يتحلى بها إنسان وبالأخص المؤمنين، فإن لم نهذب أذهاننا وأفواهنا ومشاعرنا سنعيش في فساد، وإن لم نتعلم كيف نتحكم في مشاعرنا، فلن نحقق النجاح الذي قصد الله أن نحققه في حياتنا.تأمل الآيات الكتابية التالية:

"السريع الغضب يعمل بالحمق، وذو المكايد يُشنأ **(يصير مكروهاً)**" (أمثال ١٤: ١٧).

"البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (أمثال ١٦: ٣٢).

"لا تسرع بروحك إلى الغضب لأن الغضب يستقر في حضن الجهال" (جامعة ٧: ٩). "ليكن كل إنسان.. مبطئاً في الغضب، لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله **(الذي يريده ويطلبه منا)**" (يعقوب ١: ١٩، ٢٠).

إن القول غضب الإنسان لا يصنع البر الذي يريده الله ويطلبه تؤكد أن الغضب ليس السلوك الذي يجب أن يتصرف به الإنسان، لأن الغضب لن يجلب البر على حياة هذا الإنسان.

ويعتبر تطوير وتنمية إمكاناتنا الشخصية جزءاً من البر الذي يريده الله منا. أما سريع الغضب فدائماً مشغول بغضبه، حتى أنه يفشل في أن يكون الشخص الذي يريده الله. فإن كنا قد عزمنا بحق على دخول السباق للفوز فيه، فيجب أن نرفض كل المشاعر السلبية، وما أكثرها. ومن المؤكد أننا نعرف هذه المشاعر، ويجب أن نكون مستعدين دائماً للتغلب عليها بمجرد ظهورها في حياتنا.

وإليك قائمة ببعض المشاعر السلبية التي يجب أن نحذر منها: الغضب المرارة اليأس الاكتئاب الفشل الحسد الطمع

الكراهية عدم التأني الغيرة الكسل الشهوة إهانة الآخرين الكبرياء الغيظ الحزن رثاء الذات عدم الغفران لنجاهد بصبر "لنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا" (عبرانيين ١٢: ١). حثنا كاتب رسالة العبرانيين ألا نكتفي بالجهاد في السباق، بل أن نجاهد بصبر. لا يقدر أي منا أن يصل للكمال بدون صبر. ولتوضيح ما أقول إليك قصة مأخوذة من مقال صدر في صحيفة (أخبار هيوستون) عام ١٩٩٧. نحتفل هذا العام بمرور مائة عام على ظهور مُنتَج الجيلي، أما قصة اختراعه فهي مضحكة للغاية.

(ففي عام ١٨٩٧ كان بيرل ويت Wait يعمل في أكثر من وظيفة، فكان يبيع العقاقير في المنازل بجانب وظيفته كعامل مباني. وأثناء قيامه بهذه الأعمال التي لم يبرع في أي منها طرأت لذهنه فكرة خلط نكهات الفواكه المختلفة بحبيبات الجيلاتين.

وأطلق ويت Wait (ومعناه: صابر) على هذا المنتَج اسم (جيلو) تيمناً باسم زوجته، وهكذا زادت المنتجات التي كان يبيعها منتجاً آخر. لكن للأسف، لم يلاقِ هذا المنتج رواجاً

كبيراً، فباع بيرل ويت براءة اختراع الجيلو لشركة (وودورد) في عام ١٨٩٩ مقابل ٤٥٠ دولاراً. وكانت هذه الشركة تعرف قيمة حملات التسويق، وخلال فترة لم تزد عن ثماني سنوات ارتفع ثمن الفكرة من ٤٥٠ دولاراً إلى مليون دولار، دون أن يحصل ويت ولا ورثته على شيء من حصيلة بيع مليون صندوق جيلو يومياً.

لماذا؟ لأن ويت (صابر) لم يقدر أن يصبر!).

إن عدم التحلي بالصبر من أهم الأسباب التي تعيق وصول كثيرين لأقصى حدود إمكاناتهم. لقد ذكرت فيما سبق أن الوقت من العناصر الهامة التي تساهم في تحويل الإمكانات إلى واقع ملموس. لقد أراد بيرل ويت أن يصبح حلمه حقيقة ويصير غنياً نتيجة لاختراعه لمنتَج الجيلو، إلا أن عدم صبره وقف حائلاً بينه وبين تطوير هذه الإمكانية حتى تصبح حقيقة.

الصبر يؤدي إلى الكمال

"احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب

متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام، لكي تكونوا تامين وكاملين، غير ناقصين في شيء" (يعقوب ١: ٢ـ٤).

يخبرنا هذا الجزء الكتابي أن عمل الصبر الكامل والتام هو أن يجعلنا كاملين غير ناقصين في شيء. ويتحدث هذا الجزء أيضاً عن الدخول في مختلف أنواع التجارب التي تعلمنا بدورها الصبر والتأني.

ذكرت في كتابي السابق (معركة الذهن) أن الصبر ليس هو القدرة على الانتظار، وإنما القدرة على الانتظار بقلب شاكر. والصبر (أو طول الأناة) أحد ثمار الروح القدس التي يجب أن تظهر في صورة وداعة وهدوء وتفكير إيجابي. أما الغير الصبور فيمتلئ بمشاعر سلبية. كما يُعتبر عدم الصبر أحد الأسلحة التي يستخدمها إبليس ليمنعنا من الوصول للكمال. تخبرنا كلمة الله في عبرانيين ١٠: ٣٦ أننا نحتاج إلى الصبر حتى نصنع مشيئة الله وننال الموعد.

لقد سألت الرب آلاف المرات (متى يا رب؟ متى؟).

ولكني أخيراً أدركت أن أوقاتي هي في يد الرب كما يقول كاتب مزمور ٣١: ١٥. يعلم الله الوقت المناسب والتوقيت الدقيق لكل شيء، ولن يعجل عدم صبرنا من الأمر شيئاً.

انتظر توقيت الرب المناسب

"فلا نفشل في عمل الخير لأننا نحصد في وقته إن كنا لا نكل" (غلاطية ٦: ٩).

يتوقف الوقت المناسب على توقيت الله لا على توقيتنا نحن، فبينما نكون في عجلة من أمرنا، يتمهل الرب حتى يصنع كل شيء بكمال. إنه يضع أساساً قوياً قبل أن يشرع في بناء المبنى. ونحن بناية الله التي ينشئها، فهو المهندس الأعظم الذي يتقن عمله. أما نحن ففي أحيان كثيرة لا نعلم ماذا نفعل. لكن الله يعلم جيداً ما هو فاعل، ويتقن ما يعمل. قد لا نعلم كل شيء ولكن يكفينا أننا نعرف الشخص الذي يعلم كل شيء.

ويبدو أن الله يحتفظ بهذه التوقيتات سراً لا يعلنه لأحد. ولكن يخبرنا الكتاب المقدس أن الله لا يتأنى أبداً، كما

اكتشفت أنه لا يبكر أيضاً، ويبدو أنه يستغل كل فرصة متاحة ليُنشئ ثمرة الصبر والتأني ويُنضجها فينا. يستهل قاموس فاين للكلمات اليونانية تعريف كلمة (الصبر) الموجودة في يعقوب ١: ٣ بأنه (الصبر الذي ينضج وينمو فقط أثناء التجارب). فالصبر هو ثمر الروح الذي يأتي نتيجة التجارب التي نمر بها.

أميل بطبيعة شخصيتي إلى عدم الصبر والتأني، ولكني تعلمت أن أكون صبورة على مر السنين، ولكن لم يكن هناك أصعب عليّ من الانتظار الذي كان مطلوباً حتى أتعلم الصبر، فقد كنت أريد كل شيء (الآن) وفوراً!

وأخيراً أدركت أنه بمقدوري أن أسقط على الصخرة (التي هي المسيح) وأنكسر أو أن أجعل الصخرة تسقط عليَّ وتكسرني (متى ٢١: ٤٤)، بمعنى أنه بمقدوري إما أن أتعاون مع الروح القدس وأقبل عمل الله في حياتي، أو أن أرفض التعاون معه، وعندئذ سيضطر الله في الوقت المناسب لأن يتعامل معي بطريقة أكثر عنفاً وخشونة من تلك التي كان يريدها. أليس من الأفضل أن نتخلى عن الشيء بإرادتنا عن

أن يؤخذ منا بالإكراه؟

كم نحتاج أن نخضع إرادتنا لمشيئة الله، وأن نضع ذواتنا بين يديه واثقين في توقيتاته.

وبالرغم من سهولة هذه العبارة في ظاهرها، إلا أنها لم تكن بالأمر الهيِّن على الأقل بالنسبة لي.

كم أشكر الله لأن طبيعتنا البشرية يمكن أن تصبح طبيعة يقودها الروح القدس، فثمار الروح القدس الموجودة فينا يمكن أن تتطور وتنمو، مثلها مثل أي شيء آخر. وعندما تتطور إمكاناتنا، تتطور شخصياتنا أيضاً لتصير مشابهة لشخص المسيح، فكلها أمور تسير جنباً إلى جنب. هناك أشياء عديدة يجب أن تصل لخط النهاية في نفس الوقت حتى نربح السباق.

إن تطور الإمكانات بدون تطور الشخصية أمر لا يمجد الله. فإن وصلنا إلى أقصى درجات النجاح ولكن بقيت طباعنا حادة، فذلك أمر لا يسر قلب الله. فإذا تطورنا في أحد المجالات تطوراً يسبق بقية الجوانب، استوقف الله بكل

لطف التقدم في هذا المجال حتى يمكن لبقية المجالات أن تلحق به.

عندما نمَت خدمتي بمعدل أكبر بكثير من نمو حياتي الروحية، أوقف الله بنعمته نمو هذه الخدمة. بالطبع لم أفهم السبب عندئذ، وكنت أشعر بالإحباط في كثير من الأحيان، وأصرف وقتاً طويلاً في انتهار الأرواح الشريرة معتقدة أن ما أنا بصدده ما هو إلا حرب روحية. كنت متأكدة أن إبليس يهاجمني بهذه الطريقة، ولكني اكتشفت بعد ذلك أن الله نفسه كان يعترض طريقي لأني كنت أُسرع الخُطى، بينما كان هو يحاول إيقافي، سواء أحببت ذلك أم لا. ولا يفضِّل أيٌّ منا أن يحدث له ذلك، ولكننا نكتشف بعد مرور هذه الفترة أن الأمور كانت ستسوء إلى أقصى حد لو أنها سارت بحسب توقيتاتنا نحن، بدلاً من توقيتات الله.

إن الصبر هام جداً لتطوير إمكاناتنا الكامنة. والحقيقة هي أن إمكاناتنا تتطور نتيجة للصبر وطول الأناة. إنه الأسلوب الذي يتبعه الله، فلماذا لا تهدأ وتستمتع برحلتك معه؟

وإن لم تطوِّر إمكاناتك، فتأكد أنها لن تتطور أبداً، لأنك لن تجد شخصاً آخر مستعداً للقيام بهذه المهمة بدلاً منك. ومن وقت لآخر نتقابل مع أشخاص يسعدون بمساعدتهم للآخرين ليكونوا الأشخاص الذين يريدهم الله، ولكن ما أندرهم! كان زوجي (ديف) هذا الشخص، وكم أشكر الرب لأجله لأنه ساعدني لأكون ما أنا عليه الآن.

لقد نجحت في أن أكون على طبيعتي وكما يريدني الله أن أكون، وأريد أن يحدث نفس الشيء معك أيضاً.

اسأل نفسك: ما هو الشيء الذي أود القيام به، ثم درب نفسك على عمله، وكن جاداً في سعيك واجتهادك حتى تصل لأقصى حدود إمكاناتك.

فإن وجدت نفسك تجيد كتابة الترانيم، فاعمل على تطوير موهبتك، ونظم وقتك حتى تتمكن من كتابة المزيد منها. وإن وجدت نفسك قادراً على قيادة فترات التسبيح، تدرَّب على هذا الأمر وتعلَّمْ فن الموسيقى والغناء بكل قلبك وفكرك ومشاعرك. قُم بقيادة فترات التسبيح حتى وإن لم

يكن هناك غيرك أنت وأولادك. وإن شعرت أنك موهوب في العمل الحر وكسب المال، فاعكف على الصلاة وادرس اقتصاديات السوق، وتقدَّمْ للأمام. سلم للرب مواهبك ودعوتك مهما كانت، وابدأ في تطوير إمكاناتك.

نحن في حاجة لتطوير ذواتنا كل يوم، فعلينا أن نتقدم للأمام تاركين ما هو وراء، سواء كان فشلاً أو نجاحاً.

فالتمسك بأمجاد انتصارات الماضي يمكن أن يمنعنا من أن نكون ما يريدنا الله أن نكونه في المستقبل.

لماذا لا تعزم الآن على ألا تكون أقل مما يريدك الله أن تكونه؟

رأيك يهمنا

إذا كان لديك تعليق أو تأثرت بهذا الكتاب

إكتب تعليقك داخل الموقع الإلكتروني:

www.ptwegypt.com

أو إرسل لنا E-mail على:

ptw@ptwegypt.com

صلاة للخلاص

الله يحبك ويريد ان تكون له علاقة شخصية بك. ان لم تكن بعد قد قبلت يسوع المسيح كمخلصك الشخصي، يمكنك فعل ذلك الان. فقط افتح قلبك له وصل هذه الصلاة...

"ابي السماوي، أعلم اني اخطأت بحقك. من فضلك سامحني. اغسلني طاهراً. أعدك بوضع ثقتي في يسوع ابنك. أؤمن انه قد مات لاجلي اخذاً خطيتي عندما مات على الصليب. اؤمن انه اقيم من الموت. الأن اسلَم حياتي ليسوع.

أشكرك أبي السماوي على عطية الغفران والحياة الابدية. أرجوك ساعدني كيما احيا لك. باسم يسوع المسيح. امين."

وبصلاتك من القلب، الله قد قبلك، طهرك، وحررك من عبودية الموت الروحي. خذ وقتاً لقراءة ودراسة هذه الايات وأسال الله ان يتكلم اليك وأنت تسير واياه خلال هذه الرحلة في حياتك الجديدة.

يوحنا 3: 16   1 كورنثوس 15: 3-4

افسس 1: 4   أفسس 2: 8-9

1 يوحنا 1: 9   1 يوحنا 4: 14- 15

1 يوحنا 5: 1   1 يوحنا 5: 12-13

صلي وأسال الله ليساعدك لتجد كنيسة تعتمد الكتاب المقدس في التعليم لتتشجع في النمو في علاقتك الشخصية مع المسيح. الله دائماً معكز سوف يقودك يومياً ويريك كيف تعيش الحياة الفياضة التي اعدها لك!